



## خولة مطر رسولة الحرب والسلام

علي احمد الديري \*

«اعشق الرومي كما ابت عربي  
كنت في دمشق ليوم ونصف! كل ايام  
دمشق تميشني بالقرب منه ومن طوقه  
باسمينه كاني اعيش ذلك الزمن».

خولة مطر، «سوق الجنة (شذرات من السيرة)»  
ما الفرق بين الزيارة التي قامت بها  
البحرينية خولة مطر لسوريا، واستحقت  
عليها جائزة أمين عام الأمم المتحدة  
للشجاعة، والزيارة التي قام بها 4 نواب  
بحرينيين لسوريا في 2012؟

لقد ذهبت مطر التي تشغل نائب وكيل  
الأمين العام للأمم المتحدة إلى سوريا  
لمعرفة أوضاع الناس المتضررة جراء الحرب  
القاصمة، التي تنهش أوصال سوريا منذ  
سنة أعوام، ونقل هذه الأوضاع إلى الأمم  
المتحدة لتقديم المساعدات اللازمة لهم،  
والتقت بالفصائل المسلحة لتبحث معهم  
عن حلّ يمكن أن يأتي بالسلام إلى سوريا.  
ذهبت رسولة حرب، لتبشر بالسلام، بعدما  
قضت سنوات من عمرها مراسلة حرب.  
لم يكن الأمر سهلاً، فقد دخلت مطر إلى  
مناطق محاصرة وخطرة لا تسيطر عليها  
الحكومة السورية، لهذا هي استحقت

جائزة الشجاعة، ولم تكن هي المرة الأولى  
التي تغطي فيها مطر أوضاع مناطق خطرة  
تشهد حروباً وحصارات، فقد غطت قبلها  
الحرب العراقية الإيرانية وحرب اليمن  
الجنوبي والحرب الأهلية في لبنان والحرب  
الإسرائيلية عليه في 2006 وحرب البوسنة.  
أما النواب الأربعة (عادل المعاودة وعبد  
الحليم مراد وحمد المهندي وفيصل  
الغريز)، فقد زاروا سوريا في 2012 ضمن  
حملة «تجهيز غازي» التي أطلقتها جمعية  
«الأصالة» السلفية، وحددت لها وظيفة  
واحدة هي تجهيز المقاتلين للمشاركة  
في المعارك بسوريا. وفي تغريداته التي  
نشرها عقب لقائهم بفصائل مسلحة من  
جماعتي «صقور الشام» و«لواء أبو داود»  
المتشدتين، عبّر عبد الحليم مراد حينها

متفاخراً بالقول: «تعمدنا الدخول بأنفسنا  
لتوصيل مساعدات أهل البحرين باليد  
لتجهيز المجاهدين من إخواننا بالجيش  
الحري»، كما نشر هؤلاء - بنشوة كبيرة -  
صورهم ومقاطع الفيديو مع (الغزاة) آنذاك.  
وأعلن عضو «الأصالة» الشيخ فيصل  
الغريز إن «تعداد المقاتلين الذين تكفلت  
الحملة بتجهيزهم على مدى أربعة أشهر  
بلغ 1640 مقاتلاً». كما تفاخر في تصريح  
آخر 28 أغسطس/ آب 2012، بأن «هذه  
الأموال حققت انتصارات عظيمة في أرض

”

قال أحد النواب  
من مخيم رضاني: من  
أجل الإسلام لا سوريا

“

الشام، أسقطت الطائرات وأموراً كثيرة لا  
نستطيع أن نفصح عنها» .

لقد غامرت خولة مطر بالذهاب إلى مناطق  
الخطر، كي تبحث عن طريق يمكن أن  
يفتح أفقاً للسلام، وينهي الحرب الدموية  
التي فتكت بالجميع، ويحمي سوريا من  
الهلاك والدمار الذي آلت إليه، والشعب  
من الضياع والزوال والتشرد، فيما ذهب  
النواب الأربعة ليؤججوا الحرب ويشعلوا  
الدمار والقتل والتدمير، وليزابدوا على  
الخراب والتوحش، ويوغلوا في حرق البلاد  
بالباطنية والكرهية والأحقاد التاريخية.  
لقد ذهبت مطر بقلب يحترق على الإنسان،  
وذهب أولئك ليحرقوا الإنسان، ذهبت من  
أجل خلاص سوريا، وذهب هؤلاء النواب  
من أجل التضحية بسوريا، التضحية بها

باسم «التوحيد الخالص»، وباسم «أهل  
السنة والجماعة»، وباسم «شعر الإسلام»،  
وهو ما أوجزه النائب المعاودة في مخيم  
رضاني راوياً تجربته مع «الجيش  
الحري»: «أقول لكل مسلم... من أجل الإسلام  
لا سوريا»، فسوريا ليست سوى ثغر، ومن  
أجل الثغر، فلنحترق كل سوريا.  
ذهبت مطر بتربيتها التي لخصتها أمها  
يوماً ما في وصية مكثفة «أذهبي وساعدي  
الأخرين» وذهب أولئك النواب بتربية  
نصوص التوحش الغارقة في الكراهية  
والتكفير والقتل والتحريض.

تقول مطر إنها كانت تقوم بواجبها في  
سوريا، وإنها لم تتوقع جائزة (الشجاعة)  
على واجب تقوم به. يفتخر كل البحرينيون  
اليوم بخولة مطر، ويرفعون رأسهم عالياً  
بها، يفخرون بزيارتها لسوريا والنقائنها  
بالسوريين وحتى الفصائل المسلحة  
منها، ويضيفون ذلك إلى سجل إنجازاتها  
المشرقة، ويتمنون لو يقرأون تجربتها تلك  
كما قرأوا لها يوميات الحرب الإسرائيلية  
على لبنان في 2006 في صحيفة الوقت  
البحرينية.

لكن ماذا عن النواب الأربعة اليوم؟ إنهم لا  
يملكون (الشجاعة) ليتحدثوا عن واجبهم  
الذي كانوا يقومون به هناك، لأنه واجب  
ليس يمنحهم سوى جائزة العار، إنهم  
يغمغمون الحديث عن زيارتهم المخجلة  
تلك، وعن ما قاموا به هناك مع الفصائل  
المسلحة المتشددة من «أمور لا يستطيعون  
أن يفصحوا عنها»، إنهم الآن، يخفون  
أمر تجهيزهم للغزاة وضخهم للأسلحة  
والأموال لحرق البلاد، إنه تاريخ أسود  
يضاف إلى سجلات إرهابهم وطائفيتهم،  
ويكفي أنه بعدما فُضح إرهابهم، مسحوا  
كل تلك التغريدات والصور من حساباتهم،  
ولو استطاعوا محوها من ذاكرة التاريخ  
بالكامل، لكن التاريخ لا ينسى، ولا الناس.  
نحن نفخر بخولة مطر، ولهم أن يخجلوا  
من عارهم أبداً.

\*كاتب بحريني

## فصل جديد من الحرب السوريّة على التوقيت الشتوي



(أفب)

المحللين السياسيين؟! لم تعد هناك أهمية  
لذلك لدى السوريين في هذا التوقيت من  
السنة بعد أن يمضي قطار أيام الشتاء  
الطويلة، بأوجاع مئات الآلاف.

تخشى الأمم المتحدة والمجتمع الدولي  
من أن تضاعف الحرب السورية من  
إحصائيات العنف والفقر واللجوء وغيرها  
مع اقتراب العام السادس للحرب، في حين  
لا يخشى السوريون سوى من صعوبة  
تأمين المحروقات للتدفئة، ومن ساعات  
الظلام التي لا تنتهي بانتظار الكهرباء،  
أو من التشرد في العراء، في حين يجلس  
أقل من 20 في المئة من السوريين، الذين لم  
تتلطّح جيوبهم بالفقر، بسرقون كل شيء  
تُتاح لهم، ولا يمكن لأحد الإشارة لهم أو  
التحدث عنهم، البعض يسميهم بالفاستدين  
والسارقين أو «الخونة»، أو دواعش الداخل،  
أو دواعش المعارضة؛ في إشارة إلى تشابه  
وحشية هذه الفئة ومساواتها بتنظيم  
«داعش»، لكن الخوف يمنع من فضحهم،  
فهم المتكلمون باسم الشعب السوري «من  
الطرفين»، وهم فقط من لا يشعرون بوجود  
الحرب، فالبيوت الفاحشة الثراء والفنادق  
التي يجلسون فيها، تمنع دخول برد الشتاء  
القارص إلى عظامهم الذهبية، في حين  
يموت أطفال سوريا من البرد، ويقتل الفقراء  
بعضهم من أجل لقمة العيش في غياب أدنى  
مستوى للحياة الطبيعية، ومن «الطبيعي»  
ألا يستطيع أي من الفقراء في سوريا  
الوقوف بوجه الخونة السارقين، فالإرهاب  
الذي يمارس منهم يمنع التفكير ولو للحظة  
بأن يشار إليهم، وتلك الفئة حتى الإعلام  
العالمي لا يشير إليها ولا يعتبرها أصلاً  
سبباً من أسباب استمرار الحرب.

وفي كل يوم شتوي يعيش مئات آلاف  
المجمّدين السوريين في فلاحة المجتمع  
الدولي، إلى حين أن تقسم الدول العظمى  
قالب الحلوى السورية في ما بينهم، ويرموا

عبر تصاعد الإجرام والسرقة والنهب، ما  
يؤدي إلى اجتياح أفواج الفقر لمجتمع كامل،  
فيحسب معايير الأمم المتحدة تجاوز الفقر  
في سوريا المعايير العالمية، والذي يعتبر كل  
إنسان يعيش على 1,9 دولار أو أقل باليوم!  
تحذر معظم دول العالم من الآثار المدمرة  
التي جرّتها ونجّزها الحرب السورية  
خصوصاً على الشرق الأوسط وأوروبا،  
متناسين في الوقت نفسه أنه مع مرور  
الوقت وتضاعف مؤشر الفقر، سيؤدي ذلك  
إلى تعقيد المشكلة وازدياد العنف من كل  
الأطراف بحثاً عن لقمة العيش والخروج من  
شبح الحرمان. ولعلّ الأسوأ هو زيادة نفوذ  
السارقين النادرين على حساب الأغلبية  
الصامتة التي لا تستطيع الانفجار سوى  
على نفسها.

على ساعة السوريين، وفي بداية التوقيت  
الشتوي القاسي في كل سنة من الحرب،  
داخل سوريا وخارجها، يبدو أن الحديث  
الجدي عن قرار دولي لإيقاف الحرب في  
سوريا، قد تأجل عملياً إلى أشهر طويلة  
«كالعادة»، إلى حين معرفة شخصية وتوجّه  
الفايز من الانتخابات الرئاسية الأميركية،  
وهل ستتحاور أميركا وروسيا أم سيقفل  
باب الحوار بينهما، ويسير قطار الحرب  
العالمية الثالثة التي يحذر منها الكثير من

”

لا يخشى السوريون  
إلا من صعوبة تأمين  
المحروقات للتدفئة

“

للسوريين الفئات منها، على مبدأ القول  
المسبوق لملكة فرنسا ماري أنطوايت: « إذا  
لم يكن هناك خبز للفقراء.. فليأكلوا الجاتو»،  
مع كل ساعة تمر فيها الحرب، ربما لم يبق  
للسوريين حتى «فئات الجاتو» من على  
مائدة المجتمع الدولي، أو من على موائد  
من يتحكم بانحدار المجتمع السوري نحو  
هاوية الفقر والموت، لم يتبق الكثير من  
الأشياء التي من الممكن أن يحصل عليها  
السوريون إلا الشعور الدائم باللاستقرار،  
وما يحصل حالياً يشبه مقولة الأديب  
والشاعر الكبير، السوري الراحل محمد  
الماغوط: «لقد أعطونا الساعات وأخذوا  
الزمن. أعطونا الأحمية وأخذوا الطرقات..  
أعطونا الأراجيح وأخذوا الأعياد.. أعطونا  
السماد الكيماوي وأخذوا الربيع.. أعطونا  
الجوامع والكنائس وأخذوا الإيمان.. أعطونا  
الحراس والأقفال وأخذوا الأمان».

على ما يبدو بأنهم أعطونا الوقت الكافي  
للفقر، وأخذونا إلى حرب مجهولة النهاية.

\* صحافي وكاتب سوري